الجهاز الامني يحضر لتصادم لا مناص منه مع السلطة ويتحدثون عن أيار أو حزيران أو تموز

اقتحام سجن أريحا كان صورة مصغرة للنهج الاسرائيلي المقبل في مواجهة سلطة حماس

■ في ساعات الظهيرة من يوم الثلاثاء بدأ شعور غير لطيف بوجود طريق مسدود يتسلل خلسة الى موقع القيادة المتقدمة. هذا كان كابوس قادة عملية السيطرة على سجن أريحا: وضعية الوضع الراهن ـ على شاكلة تحصن المطلوبين في كنيسة المهد ـ توشك على التحقق. سلسلة مشاورات بين الأطراف المختلفة في الجيش بدأت حول كيفية الخروج من ذلك وكيفية عدم الانجرار الى مفاوضات طويلة لمواجهة المطلوبين المتمترسين في السجن أمام أنظار العالم وفي ظل الضغوط الدولية وخطر اندلاع اعمال الشغب في العالم الاسلامي.

قائد الوحدة الخاصة، اللواء (د)، الذي كان على رأس القوات الخاصة التي اقتحمت منطقة السجن، أوصى بخطوة دراماتيكية: اقتحام صاخب وسيطرة سريعة على مبنى السجن مع اطلاق النار والقاء القبض على المطلوبين الستة ومن ثم الخروج على وجه السرعة. احتمالات نجاح هذه العملية كانت معقولة. الوحدات الخاصة تدربت على نموذج مشابه لسجن أريحا طوال اسبوعين ونصف.

إلا أن الخوف خلال الاستعدادات من تعرض قواتنا المهاجمة لاطلاق النار كان ماثلا للعيان، كما أن احتمالية تعرض المطلوبين للاصابة كانت عالية. الهدف كان اخراجهم من هناك أحياء من اجل تقديمهم للمحاكمة. هذا كان في الواقع مطلب اريئيل شارون من الجيش منذ أن قُتل رحبعام زئيفي. في كل مناسبة كان يُذكر رئيس هيئة الاركان والجنرالات بأنهم «يدينون» له بخطة تجلب القتلة للمحاكمة.

اللواء (د) الذي يقود الوحدة الخاصة منذ عدة سنوات، نفذ في السابق اغلبية العمليات الميدانية الخاصة التي قام بها «الشاباك» خلال الانتفاضة. هو يُعتبر في عالم مكافحة الارهاب مهنيا رياديا. كما يعرف كيف يُقنع. عندما أوصى بالاقتحام الصاخب للسجن من أجل الخروج من الطريق المسدود مالت القيادة العسكرية العليا للاقتناع بوجهة نظره، إلا أن رئيس هيئة الاركان قرر في اللحظة الأخيرة مواصلة السير في العملية البطيئة والواثقة.

لم ننوِ التحول الى شهداء

ولكن ما حسم الكفة لصالح مواصلة الضغط السيكولوجي والقضم المنهجي لجدران السجن كان حقيقة أن اركان المبنى قد أصبحت آيلة للسقوط في المرحلة التي جرى الحديث فيها عن الاقتحام الصاخب. المعابر بين الممرات كانت مغلقة بكتل اسمنتية. كان هناك خوف من أن يؤدي فتح ثغرات جديدة في الجدران بالوسائل المختلفة الى انهيار المبنى على القوات المقتحمة.

في هذه المرحلة من ساعات الظهيرة المتأخرة، توقف المطلوبون الستة عن التجول في المبنى. لسوء حظهم كانوا يغطون في نومهم الطويل في الساعة التاسعة والنصف صباحا عندما غادر الحُراس البريطانيون السجن. الحياة في الجناح الشمالي من سجن أريحا لم تكن قاسية معهم بصورة خاصة. جهاز الاستخبارات العسكري الاسرائيلي الذي كان يتابع منذ اسابيع كل حركة في السجن لاحظ بصورة فورية رحيل البريطانيين. في الساعة العاشرة واربع دقائق كانت قوات الوحدات الخاصة قد أتمت السيطرة على النقاط الأساسية في ساحة السجن. قناصة الوحدات الخاصة قتلوا على الفور شرطيين فلسطينيين بعد أن بدءا باطلاق النار. بذلك انتهت مقاومة عناصر الشرطة الفلسطينية خلال العملية كلها.

عندما أدرك المطلوبون برئاسة احمد سعدات أن البريطانيين لم يعودوا في المكان غادروا جناحهم المغلق وبدأوا في التجول في المبنى. كان هناك خوف من أن يُطبقوا التعهد الذي أعطاه سعدات لخالد مشعل في بث تلفزيوني حي: القتال حتى النهاية. كانت لديهم كل الظروف للقيام بذلك. في هذه المرحلة كانوا قادرين على الوصول لاسلحة عناصر الشرطة ولم يكونوا الوحيدين الذين كان من الأجدر لهم أن يُقاتلوا. في صفوف السجناء الفلسطينيين في سجن أريحا كان هناك ايضا مطلوبون من الذين شاركوا في الاعدام الميداني لجنديي الاحتياط في رام الله في الايام الاولى للانتفاضة. كان من الواضح لهم اذا ضُبطوا فسيُرسلون الى سجن مؤبد، ولكن في ظروف مغايرة تماما. في وقت لاحق تبين أن أي واحد منهم لم ينوِ القتال بجدية. هناك تحديدا لم يرغب أي أحد منهم بأن يصبح شهيدا.

قبل الاستسلام بساعتين كان الجناح الذي يقيم فيه قتلة غاندي ورجل الاموال في قضية «كارين إية» فؤاد الشوبكي، هو المكان الوحيد الذي تبقى أمامهم. هم عادوا الى غرفهم الأصلية وانتظروا. في الساعة السابعة إلا عشر دقائق، عندما بدأت الجدران من حولهم بالاهتزاز خرجوا مستسلمين.

حكاية السيطرة على سجن أريحا هي في الواقع صورة مصغرة لما يحدث اليوم في السلطة الفلسطينية في علاقاتنا مع الفلسطينيين وفي المستقبل المتوقع لنا في مواجهة سلطة حماس. قرار عدم القيام باقتحام صاخب وعدم خوض مخاطرات لا داعي لها، وانما مواصلة قضم الجدران وهز أركان المبنى وعدم السماح لهم بالوقوف على أرجلهم ـ ليس مجرد تكتيك عسكري، وانما هو في الواقع استراتيجية اسرائيلية في مواجهة سلطة حماس.

خلال المداولات في جهاز الأمن حول خطة السيطرة على المطلوبين الستة، لم تُطرح فقط مسائل عسكرية خالصة. في العادة عندما يتداولون حول عمليات عسكرية ذات أبعاد سياسية، يقوم عناصر الاستخبارات والابحاث بطرح تحفظاتهم وآرائهم. كان من الواضح أن عملية أريحا ستتسبب في إحداث موجة مرتجعة. شعبة الاستخبارات العسكرية تحدثت عن امكانية حدوث ردود فعل غاضبة في الشارع الفلسطيني، واطلاق مكثف لصواريخ القسام من القطاع، وتحركات للجبهة الشعبية من الحدود الشمالية. هناك من الأساس توجد حالة تأهب عالية على خلفية استعدادات حزب الله لتنفيذ سلسلة عمليات على امتداد الحدود الشمالية تؤدي الى اصابات كثيرة في اسرائيل. وحدات حزب الله الخاصة تتجول على الخط الحدودي منذ الآن. الى جانب ذلك كله قدرت شعبة الاستخبارات العسكرية أن كمية العمليات داخل الخط الاخضر سترتفع.

كما تحدثوا هناك عن قضايا مثل: ما الذي سيتسبب فيه الاقتحام لمكانة أبو مازن، وماذا سيحدث مع السلطة، وماذا سيقول المصريون والرباعية الدولية والروس والامريكيون وما الى ذلك. هذه قضايا ذات تأثير على نسبة تركيز وحجم القوة المستخدمة. في هذه المرة – وليس فقط لان الأمر يتعلق بالقاء القبض على قتلة زئيفي ـ «تمت إزاحة الفصل السياسي» جانبا وتقليل تأثيره على الخطة. اقتحام السجن كان نقطة انعطافية في الوزن الذي توليه اسرائيل للجوانب المتعلقة باستقرار السلطة. من بين الاسئلة المطروحة كلها لم يكن السؤال حول ماذا سيحدث مع أبو مازن مهما لأي أحد.

وهذا سيكون نمط العمل في مواجهة السلطة الفلسطينية في المستقبل ايضا. محور الثقل ينتقل من الاعتبارات السياسية الى الاعتبارات الأمنية ـ العسكرية. حتى الآن كان هذان الاعتباران يتقاسمان الأهمية نصفا بنصف. العسكريون يعترفون الآن: الوضع الجديد مريح لنا أكثر.

هذا التغير في التصرف في مواجهة السلطة بعد انتصار حماس سيؤثر قبل كل شيء على حجم العمليات الميدانية الخالصة وعلى المنطق السليم: اذا رغبوا في تصفية أحد ـ سيُصفونه. واذا رغبوا في القصف – سيفعلون. اذا أرادوا الدخول الى غزة فسيدخلونها. في الجيش يسود شعور بأنه قد أصبح حُرا طليقا من دون قيود. اذا رغبوا في التوضيح لسلطة حماس أن من الممكن مصادرة الاستقلال الفلسطيني من يدها في لحظة واحدة فسيدخلون الى فيلادلفيا مرة اخرى لمحو رمز السيادة والمس بحرية الحركة. اقتحام سجن أريحا هو تلميح ليس فقط باصرار اسرائيل على المبادىء القومية، وانما الى أنها ايضا مستعدة لتحطيم الخطوط الحمراء.

في جهاز الجيش يسود شعور بأننا نسير نحو تصادم لا مناص منه مع السلطة. لا يعرفون اذا كان ذلك سيحدث في أيار (مايو) أم حزيران (يونيو) أم تموز (يوليو)، ولكنه سيحدث لا محالة. هذا سيؤثر ايضا على قرارات مثل تحديد خط الجدار وبناء مقر شرطة يهودا والسامرة وغزة بين معاليه ادوميم والقدس، منع دخول فلسطينيين الى غور الاردن وغيرها من الخطوات التي تخدم سياسة التحركات أحادية الجانب. الحوار مع الطرف الآخر – لن يكون.

ولكن قضية اقتحام سجن أريحا كانت ايضا صورة مصغرة لما يحدث في السلطة الفلسطينية ما بعد الانتخابات. طوال يوم الثلاثاء كله ـ بدءا من مرحلة السيطرة وحتى الرحيل عن السجن ـ تابع الاسرائيليون بترقب تصرف عناصر الشرطة الفلسطينية في السجن. يتبين أن كل الـ180 عنصرا من الشرطة واجهزة الأمن المتواجدين في المكان قد أبدوا ميزتين بارزتين. الاولى: عدم الرغبة الواضحة في القتال والموت. والثانية: عدم الرغبة في مغادرة المكان والفرار أو تسليم أنفسهم خشية أن يظهروا كمتعاونين. بهذه الطريقة تتصرف اليوم اجهزة الأمن الفلسطينية. عشرات آلاف الحاصلين على الرواتب من السلطة من هؤلاء، بالرغم من أنهم لا يعرفون بوضوح من الذي يوالونه وما الذي سيحدث.

في اسرائيل يشعرون جيدا منذ الآن بالانخفاض التدريجي في مستوى الحوار بين العسكريين الاسرائيليين ونظرائهم الفلسطينيين. رجال الأمن الفلسطينيين لم يقطعوا صلاتهم بعد مع الاسرائيليين. في الحياة اليومية في فترة الغسق حيث كان الحكم في السلطة يتبدل، ما زال هناك حوار مع الاسرائيليين. ولكن استعداد الشرطة لاكتشاف العبوات الناسفة على الجدار ومنع العمليات وتنفيذ الاعتقالات آخذ في التلاشي. طوال الحصار على السجن تحدث وزير الداخلية نصر يوسف ورئيس جهاز الأمن الوطني اسماعيل نضال مع نظرائهما الاسرائيليين. هما قاما بالأساس ببلبلة الرأس محاولين كسب الوقت واقترحا اعادة البريطانيين ـ ولكن في المقابل أرسلا للقوات الفلسطينية في أريحا والسجن رسائل لمواصلة الكفاح.

يبحثون عن الفوضى

في اسرائيل يتابعون بقلق غياب الكوابح والتوازنات التي اسهمت في الاستقرار والهدوء المؤقت. الى جانب تلاشي التعاون مع اجهزة الأمن الفلسطينية، هناك ايضا تراجع في المنظومة الانسانية التي تشكل مصدر رزق في واقع الأمر لجزء كبير من المواطنين الفلسطينيين. كما أن مغادرة الاجانب لغزة تُسهم بقسطها في عدم الاستقرار. مبعوث الرباعية، جيمس وولفنسون، عاد الى التهديد بانهاء منصبه. معبر رفح فُتح أمس الاول بعد أن فر المراقبون الاجانب من رفح ـ ولكن هذا المعبر مفتوح الآن بصورة محدودة الضمان. المصريون يتصرفون وكأنهم قد رفعوا أياديهم ويركزون على كبح انزلاق المشكلة الفلسطينية الى اراضيهم.

في المقابل تقوم القوى الخارجية التي تحث على العنف في الميدان برفع مستوى جاهزيتها. صحيح أن دعوة خالد مشعل لسكان الضفة لاحاطة سجن أريحا بسور بشري حي لم تحظ بالاستجابة حتى في صفوف العاطلين عن العمل في أريحا، ولكن السوريين والايرانيين وحزب الله يعملون قبالة الجهاد الاسلامي وفتح بصورة أساسية ويزجون بهما نحو التحرك. الارض مشبعة بالوقود. بعد عملية أريحا بيوم واحد وُضع على طاولة رؤساء جهاز الأمن التقرير اليومي ـ وثيقة شمولية من اعداد كل الاجهزة الاستخبارية ـ وهو يشير الى كمية الانذارات: 40 خلية لتنفيذ العمليات و4 عمليات محددة. وهي كلها، بالمناسبة، ليست منسوبة لحماس وانما لفتح والجهاد. كل واحدة من هذه العمليات هي عملية انتحارية تهدف الى إحداث قتل واسع. الهدف هو الخط الاخضر والضفة والمعابر من القطاع.

التوقعات هي أن كمية الانذارات بحدوث عمليات سترتفع في الايام القريبة. من هنا يُتوقع أن تبقى الجاهزية عالية لدى الشرطة الاسرائيلية، وأن يتواصل قرار اغلاق المناطق حتى عشية يوم السبت. عندئذ سيُتخذ القرار بصدد مواصلة فرض الاغلاق لفترة اخرى.

حماس حسب تقدير الجهات الأمنية: «تواصل ضبط نفسها على أمل أن تتمكن من تشكيل الحكومة والسيطرة على السلطة. ولكنها قد قضمت أظافرها كلها من فرط ضبطها لنفسها. وقد بدأت بقضم الاصابع».

ولكن ضبط النفس هذا سينتهي إن عاجلا أو آجلا. عملية أريحا لم تُضف قدرا من الاحترام لحماس. الرد الوحيد الذي اقترحه الحزب الحاكم كان تنظيم مظاهرات حاشدة ومحاولات تحويل غضب الجماهير الى أنشطة مضبوطة. الجهاد وفتح من ناحيتهما يفعلان كل ما في وسعهما لجر حماس الى دائرة العنف. تواصل اطلاق صواريخ القسام سيؤدي الى سقوط مصابين في الجانب الاسرائيلي في نهاية المطاف. اسرائيل من ناحيتها لا تنوي الرد بالمعايير التي اعتادت عليها مع السلطة السابقة. حماس قد تفقد اللجام. وهذا بالضبط ما تريده فتح: أن تسود حالة من الفوضى والمجابهة العنيفة مع اسرائيل وأن يُسحب البساط من تحت أقدام السلطة الحمساوية.

الايرانيون ايضا لا يتفقون مع حماس تماما في قضية الهدنة الحالية. هم يريدون جدا أن تسيطر حماس على السلطة، ولكنهم يضغطون من ناحية اخرى لرفع مستوى العنف ـ من اجل الحفاظ على صلتهم بالمجريات في المنطقة. لدينا هنا تناقض صارخ في المصالح بينهم وبين حماس. الايرانيون تعهدوا بمساعدة حماس ماليا من اجل مواصلة ادارة شؤون السلطة. ولكنهم لا يؤيدون هبات مجانية وفي الخفاء. مقابل الاموال المقدمة هم يطالبون بالاعمال. واذا لم تنفذ حماس؟ ستحصل من الايرانيين على التعاطف بالأساس.

اقتحام سجن أريحا أغلق الحساب مع قتلة رحبعام زئيفي، ولكنه فتح كتابا جديدا ايضا مع أمور خفية كثيرة في العلاقات بين اسرائيل وبين السلطة الفلسطينية بقيادة حماس.

اليكس فيشمان
ماتب رئيسي في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/3/17

بمناسبة مرور ثلاث سنوات على اندلاع الحرب ضد صدام حسين

جلعاد: العراق تحول الى بؤرة لأنشطة القاعدة.. ومحور ايران وسورية وحزب الله وحماس خطير جدا بالنسبة لاسرائيل

ثلاث سنوات مرت منذ أن اندفعت أرتال المدرعات الامريكية نحو بغداد لاسقاط نظام صدام حسين. اللواء احتياط عاموس جلعاد، الذي كان في تلك الايام «الاعلامي الوطني»، قدر في تلك الايام مثل الكثير غيره أن نظاما جديدا سيكون في العراق بمثابة رسالة واضحة بأن الارهاب ليس مجديا. ولكن الامريكيين اليوم ما زالوا غارقين في المستنقع العراقي (2314 قتيلا حتى الاربعاء)، والدولة الممزقة تحولت الى بؤرة لانشطة القاعدة. في نظرة الى الوراء يعترف رئيس الهيئة السياسية ـ الأمنية في وزارة الدفاع بأنه لو كانت الولايات المتحدة قد وضعت ايران في نقطة الاستهداف، وليس العراق، لكان من الممكن أن يكون الواقع بصورة اخرى اليوم.

■ الا تعتقد الآن في نظرة الى الوراء بأن الحرب في العراق كانت بلا داع؟

■ يتوجب ترك الانتقادات حول وجوب مهاجمة العراق أو عدمه للامريكيين أو للمؤرخين. وفي كل الاحوال، كانت أمور كثيرة مما يحدث منذئذ في المنطقة ستجري حتى من دون تلك الحرب.

الجنرال عاموس جلعاد، رئيس لواء الابحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» سابقا، يتحدث في مقابلة مع ملحق السبت بمناسبة مرور ثلاث سنوات على اندلاع الحرب عن الجوانب الايجابية لها ايضا. «الأنباء الجيدة هي أن الأكراد يقودون في القسم الشمالي من البلاد جهازا مستقرا جدا ومفاجئا لأنهم كانوا يقاتلون بعضهم البعض قبل الحرب. أما بالنسبة للأجزاء الجنوبية من العراق فالاوضاع أقل ايجابية. الوضع هناك لا يخلو من المشاكل لأن السنة لا يُسلمون بفقدان سيطرتهم على الشيعة. السؤال إن كان الوضع هناك سيستقر هل سكون ذا تأثير على الشرق الاوسط برمته. ليس من المرغوب أن يكون العراق بؤرة لارهاب القاعدة».

■ ألا يتراجع الامريكيون عن أهدافهم؟

■ المواجهة ضد محور الشر ليست بالاسلوب العسكري الذي طُرح ذات مرة، وهي لا تُحسم خلال ستة ايام أو ثلاثة اسابيع كما كان معتادا في الحروب السابقة. الأمر أشبه بحرب المئة عام بين الانكليز والفرنسيين. الجهود الهائلة التي يبذلونها تؤدي ايضا الى نتائج ايجابية، والدليل أنه لم تحدث عملية على ارض الولايات المتحدة منذ عام 2001.

■ هل هناك صحة للادعاءات بأن اسرائيل هي التي زجت الولايات المتحدة للحرب من اجل الخلاص من التهديد العراقي؟

■ استطيع أن اقول لك بصورة موثوقة وصادقة أن اسرائيل لم تُسهم بالمرة في القرار الامريكي. لم يسألونا. المسألة فقط انهم أعلمونا بالأمر من خلال الحرص على أمننا في حالة قيام صدام باطلاق الصواريخ نحونا. الامريكيون قرروا عدم زج اسرائيل في قراراتهم بصدد الحرب. حقيقة أن اشخاصا في القيادة الاسرائيلية اعتقدوا أن الحرب ستندلع في شهر أيار (مايو) 2003 تُدلل أنه لم يكن هناك تنسيق بين الطرفين. الادعاء بأن اسرائيل هي التي دفعت للحرب، هي تشويه لاسامي كلاسيكي يهدف الى ربط يهود معينين في الادارة الامريكية بالسياسات التي تُنفذ على الارض.

■ قمنا باغراقهم بمعلومات استخبارية حول اسلحة الابادة في العراق حتى نقنعهم بشن الحرب؟

■ من الممكن توجيه انتقادات حادة لجودة معلوماتنا الاستخبارية، ولكن لا علاقة لذلك بما يُطرح.

■ ربما آن الأوان بأن تعترف اسرائيل بخطأ معلوماتها الاستخبارية كما فعلت واشنطن؟

■ أنا لست في محكمة، ولكن الاستخبارات حول العراق كانت دائما سيئة. هذا يبدو كذريعة، ولكن المعلومات حول العراق لم تكن ذات أولوية مثل ايران. لا مشكلة لدي من القول أن الامور لم تكن كما طُرحت، مثلما فعل الامريكيون. ولكن ظلت هناك بالرغم من ذلك أمور خفية لم تُحل بعد: الشاحنات التي انتقلت من العراق الى سورية من دون أن يعرف أحد ماذا كانت تحمل، والعلماء العراقيون الذين حصلوا على ملجأ في سورية، والتدريبات غير العادية للطائرات والتحركات المشبوهة في منطقة القائم التي بدت كحماية لوسائل استراتيجية. ليس لدي حتى اليوم تفسير لكل هذه الامور المجهولة.

■ جهاز الأمن لا يرى إلا الامور السوداء في العادة فقط؟

■ ليس كل شيء أسود. الوضع في الشرق الاوسط وفي العالم تغير جدا منذ آذار (مارس) 2003، ولكن هناك محورين متناقضين تماما يعملان ضد بعضهما البعض. في الجانب الايجابي هناك دول تؤيد السلام وتكافح الارهاب، مثل مصر والاردن والمغرب وحتى ليبيا، التي تخلت عن سلاحها النووي فجأة وانتقلت الى المعسكر المؤيد للغرب. في لبنان ايضا هناك تطورات ايجابية بعد رحيل السوريين. دول ريادية في العالم مثل امريكا وفرنسا تبذل قصارى جهدها لتعميق هذه الظاهرة محاولة إبعاد حزب الله من لبنان لفرض السيطرة على كل اراضي الدولة. هناك عموما في العالم اليوم ادراك واستعداد أكبر لمكافحة الارهاب، ومخاطر مثل المشروع النووي الايراني، وهذا جيد جدا. ولكن مقابل الامور الايجابية لدينا المحور السلبي والخطير. بصورة بطيئة يتنامى محور مُهدد لهذه الخارطة ويبدأ من ايران. ايران كانت على رأس اهتمامات الاستخبارات الاسرائيلية منذ عشر سنوات. التقدير كان أنها ستحصل على صواريخ تغطي كل مساحة اسرائيل، وهذا ما حدث فعلا قبل عامين الى ثلاثة. كما قدرنا أن عام 2005 سيكون انعطافا في المشروع النووي. الأمر تأجل قليلا بسبب الضغط الدولي. ولكن اللحظة الانعطافية قد حانت الآن. الوضع في ايران الآن أن هناك تنافسا حول التطرف. على خلفية ما يحدث في ايران ظهرت في لبنان دولة شيعية متطرفة من المذهب الايراني تكرس الارهاب واسمها «حزب الله ستان». هذا تطور خطير جدا.

■ وأنت لم تتحدث عن حماس بعد؟

■ صحيح، الآن لدينا نموذج في السلطة الفلسطينية من طراز حماستان. هذه السلطة التي تسعى لاقامة دولة اسلامية لن تكون مستعدة للتسليم بوجودنا. حماس تنتمي للتيار السني من الاسلام، وحزب الله للتيار الشيعي، ولكن هاتين البؤرتين متحمستين جدا لتحقيق أهدافهما بضرب اسرائيل وتتعاونان الآن فيما بينهما، خلافا للوضع القائم بين السنة والشيعة في العراق. أما بالنسبة لسورية، فقد كانت في عام 2000 مستعدة للتوصل الى سلام مع اسرائيل، ولكن الأسد وضع ثقله في السنوات الأخيرة على محور ايران ـ حزب الله. المحور الايراني السوري ـ حزب الله ـ حماس خطير جدا بالنسبة لاسرائيل، ولكنه ليس تهديدا وجوديا بعد. لدى اسرائيل قوة أكبر بكثير، والتهديد على وجودها سيحدث فقط اذا حصلت ايران على السلاح النووي.

■ وهل حماس تشكل خطرا كبيرا الى هذا الحد فعلا؟ أولم تصدر عن قادتها في الفترة الأخيرة ايضا تصريحات معتدلة تتجنب الارهاب؟

■ يتوجب أن نقول أمرا واحدا جيدا بصدد حماس، وهو أنهم صادقون. هم لا يستطيعون تغطية أهدافهم الاستراتيجية. السلطة بقيادة حماس التي لا تعترف بنا، لا تستطيع أن تكون قائمة بالنسبة لاسرائيل. هذا تهديد استراتيجي خطير جدا لأنهم ينوون تعزيز قواهم. منذ اللحظة التي ستحصل فيها حماس على الحكم فعليا، سترغب في السيطرة على السلطة الفلسطينية من خلال جيش المرابطين الذي تقوم بتشكيله. من المحظور هنا أن نغلق عيوننا.

■ الحرب في العراق بدأت قبل ثلاث سنوات بسبب عمليات القاعدة في امريكا. كيف حدث أن اسامة بن لادن مازال حيا يرزق حتى الآن؟

■ لانه موجود في مناطق يصعب الوصول اليها بدرجة كبيرة طوبوغرافيا، ويتمتع بقبائل مؤيدة له. ولكن بالرغم من أن بن لادن ما زال حيا، فلا يمكن تجاهل أن اجتياح امريكا لافغانستان قد وجه ضربة قاضية للارهاب.

■ وردت معلومات استخبارية مؤخرا تفيد أن القاعدة قد وضع اسرائيل كهدف له، كما تجسد الأمر باطلاق الصواريخ من لبنان، فمم ينبع ذلك؟

■ القاعدة يقترب منا بسبب اعتقاد عدد من قادته أن من الواجب تركيز الكفاح ضد اسرائيل بصورة متزايدة. المقصود هنا أيمن الظواهري نائب بن لادن، وأبو مصعب الزرقاوي الذي يقود قوات القاعدة في الاردن. حقيقة انهما من أصول مصرية واردنية تؤثر على اعتقادهما بوجوب تركيز الكفاح ضد الصليبيين واليهود والتمركز حول اسرائيل.

■ هل تعتقد على ضوء التطورات الجارية أن عملية الدمقرطة الامريكية لا تلائم المنطقة وأن من الواجب التنازل عنها؟

■ أنا أفضل الاستقرار على الدمقرطة التي توصل قوى الظلام الى الحكم في الشرق الاوسط.

■ ولكن يبدو أن الامريكيين يخالفونك الرأي وأنهم يصرون على الدمقرطة بأي ثمن؟

■ أنا أفترض أنه في الولايات المتحدة ايضا يتم استخلاص العِبر مما حدث.

■ خلاصة القول: وضعنا الاستراتيجي أفضل مما كان قبل اندلاع الحرب في العراق أم اسوأ؟

■ سأرد عليك كمتنبئ. الوضع الآن مشابه للتوقعات التي تكون فيها السماء صافية، ولكن سحبا سوداء تلوح في الأفق. هذه السحب قد تتبدد في لحظات وتعود السماء صافية كما نعلم. لكن الفرق بالنسبة لحالة الطقس هو أن لدينا تأثيرا على وضعنا الاستراتيجي، وأن هناك سياسة دولية مؤيدة لنا. اذا لم تتعزز قوى محور ايران ـ سورية ـ حزب الله ستان وحماستان ولا يكون هناك تهديد حقيقي لوجودنا، فان السماء ستبقى صافية.

عاموس جلعاد

عمير ربابورت
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/3/17

في غزة يشكلون حكومة وفي رام الله يتحدثون عن حل السلطة

■ بدت المحادثات الدائرة في غزة حول تشكيل حكومة فلسطينية بين حركة حماس وبقية الكتل السياسية بعيدة يوم الخميس عن امكانية وصولها لمبتغاها، وذلك في رام الله، وخصوصا في المقاطعة لدى انعقاد اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير. وقد لوحظ يوم الخميس بأن السياسة الفلسطينية تجري في مسارين: مسار السلطة القديمة في رام الله والمقاطعة، والتي ما زالت متمسكة بالاتفاقات الدولية والتأييد الدولي، وتلك الجديدة التي مركزها في غزة والتي تدير وجهها الى مستقبل آخر، والتي ترى الاتفاقيات الموقعة على أنها قديمة وان مجموعة العلاقات ليست المجتمع الدولي جميعه، بل هي في العالم الاسلامي والعربي.

احداث أريحا واصلت املاء جدول الاعمال في رام الله، حيث عقد صائب عريقات مؤتمرا صحافيا وأظهر مدى الشعور بالمرارة التي تغمر السلطة الفلسطينية بسبب الموقف الامريكي والبريطاني والتي تعني التخلي عن الفلسطينيين لصالح الخطوات الاحادية الجانب الاسرائيلية. فهو لم يتحدث عن مؤامرة، ولم يتحدث عن تنسيق مسبق مع اسرائيل، ولكنه بعث بتلميح بحجم الفيل بان الدولتين تصرفتا «هكذا وهكذا» بالنسبة لخروقات الطرفين الاسرائيلي والفلسطيني. فمن ناحية اولى، يطالبون الحكومة الفلسطينية الجديدة التي ستتشكل بأن تعترف بجميع الاتفاقيات الموقعة مع اسرائيل، ومن الناحية الثانية يسمحون لاسرائيل بخرق الاتفاق الموقع. ولم يخف الغضب من وزير الخارجية البريطاني «سترو» الذي القى بالمسؤولية على ابو مازن.

وقال ايضا، بأن مسألة حل السلطة الفلسطينية تُدرس الان، وهو لم يكن الوحيد الذي تحدث عن امكانية كهذه، حيث وزع نشطاء كبار من فتح منشورا يطالبون فيه بذلك ووقع 13 من الاكاديميين الفلسطينيين على طلب مثله. قبل حوالي سنتين، إبان اشتداد الطوق على أبو عمار في المقاطعة اقترح عدد من الاكاديميين المستقلين اقتراحا مماثلا، وكما يفعل امثالهم الان، فقد اقترحوا اعادة القيادة لمنظمة التحرير الفلسطينية، لكن الاقتراح رفض بشدة من قبل المسؤولين في فتح، حيث قالوا بأن لا مجال للتنازل عن الانجاز الذي بفضله قامت السلطة ومؤسساتها.

والان، حيث لم يعد هذا الطلب يُسمع غريبا في المقاطعة. فتعرية رجال الامن الفلسطيني وغيرهم من الفلسطينيين من ملابسهم امام عدسات الكاميرات تعتبر مثالا على عملية اذلال الشعب الفلسطيني، كما قال عريقات، ولكنهم في حماس لا يشاركون في الاعتقاد بان عملية الاذلال هذه تعتبر سببا، او حتى الاعتقاد بان الاذلال او اعتقال الآلاف لا تفعل ذلك. وكذلك الحال كان بين اوساط السلطة، حيث المحوا يوم الخميس بهذه الامكانية، بل المحوا لوجود «اجندة سياسية» سرية استعدادا لحل السلطة: وهذه تعتبر طريقة التفافية لالغاء الانتخابات التي فازت فيها حماس.

وليس مستغربا ما صرح به المتحدث باسم حركة حماس في الضفة الغربية لشبكة الاخبار الفلسطينية المحلية «معا» بأنه لا يوجد سبب يدفع الى حل السلطة وتحويلها الى أسيرة للاتفاقات الدولية التي وقعت. وقال: «ان ما حدث في اريحا لا يعتبر نتيجة لقيام السلطة ووجودها، بل نتيجة لاتفاقيات غير عادلة تم توقيعها وادارة غير صحيحة للمفاوضات التي بسببها سقط النظام السابق».

ولكن ما يراه الفلسطينيون هو «مؤامرة» بين اسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا (بل هناك من تذكر يوم أمس في المقاطعة حرب السويس سنة 1956، ومع ذلك فأن هذا لا يفاجىء حماس. فلا يوجد لها تطلعات من جانب المجتمع الدولي، وخصوصا الغربي، وبتحديد اكثر من ناحية الولايات المتحدة وبريطانيا. فحماس تدافع عن الانجاز الفلسطيني الذي في ذروته اقامة السلطة الفلسطينية دون الشعور بلزوم الاقرار بالاتفاقيات التي أدت الى قيامها.

عميرة هاس
مراسلة الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/3/17

لاولمرت تجربة كنائب وكرئيس بلدية وكوزير.. وترؤسه كديما ورثه عن شارون

■ الفجوة بين المقابلات التي منحها أولمرت للصحف في نهاية الاسبوع الماضي، بما فيها الرسالة التي تقول بأنه في غضون أربع سنوات سنعيش في اسرائيل بكيف، وبين اقوال المصالحة للمستوطنين في ارئيل، هذه الفجوة دفعتني لان أهمس بنشيد «يمين يمين، يسار يسار». فقد شوشت هذه النائب اسحق هيرتسوغ نفسه الذي قال: «نحن لا نعرف اي اولمرت سنحصل عليه بعد الانتخابات ـ اولمرت زيغ أم اولمرت زاغ؟» وهذا يذكرنا بارييل شارون الذي سأل ذات مرة بنيامين نتنياهو في مركز الليكود: طلبت أن اؤيدك، ولكنك لم تقل لي اي يد تريدني أن أؤيد، اليد اليمنى أم اليد اليسرى؟».

وإذ هو يعرف بعدائية الصوت الروسي، يعرف بتردد مؤيدي فك الارتباط، وتردد المترددين والاصوات الطائشة التي هي اليوم هنا وفي يوم الحساب ستطير، يغمز اولمرت الى هنا ويغمز الى هناك. المقابلات الصحافية المتناظرة كانت عمليا شعارا انتخابيا واحدا طويلا اساسه: فك ارتباط احادي الجانب من الضفة ومن الاغلبية الساحق للسكان الفلسطينيين و «انطواء» (حق براءة الاختراع المتفردة لاولمرت) في حدود جديدة. وستتم ملاءمة الجدار الأمني مع المسار الجديد للحدود الدائمة. وعمليا يفهم من اقواله بان الحديث يدور عن اخلاء 70 الف مستوطن حتى بدون اتفاق.

ليس هذا سرا في أن التأييد العفوي لكديما ينبع في معظمه من ذات الوسط الواسع بين الجمهور، الذي يرغب في انهاء الاحتلال. ولكن التأكل البطيء في الاستطلاعات، يعزز قوى اليمين، اجبراه على امتشاق زمارة اخرى لاطلاق نغمة تطيب لسمع المستوطنين. فقبل اسبوع فقط قال ان اسرائيل لن تستثمر في السنوات المقبلة في البناء والتطوير للبنى التحتية خلف الخط الاخضر، وها هو قد بدأ ببناء مقر الشرطة في المنطقة اي ـ 1 ارئيل هي اسرائيل قال في ارئيل. وفي 2010 ستكون اسرائيل مختلفة مع الكتل الاستيطانية في الضفة. ويختتم: «المستوطنون هم فئة سكانية رائعة». الخفة التي يتعهد فيها اولمرت في أن يخلق في غضون اربع سنوات دولة من الكيف العيش فيها، هي خفة مذهلة. ليس واضحا، كيف، من، متى وبأي شكل سيطبق هذا الهدف الغاية في الادعاء. شارون، المستوطن المطلق، نضج على مدى السنين الى أن أخرج من فيه اقوالا من نوع «كان لنا حلم وقد تبدد»، أو «لن نكون في كل الامكان التي نوجد فيها اليوم». وبعد أن نضجت «التنازلات الأليمة» عمليا في اخلاء غوش قطيف لم يذكر أي مواعيد جديدة؛ ولكنه أوضح بأنه لن تكون خطوات اخرى احادية الجانب. ولاسفنا، لم نتمكن من أن نسأله ماذا كان سيفعل بعد انتصار حماس. وبرأي كثيرين فان شارون على اي حال لم يقصد اي خطوة اخرى.

فك ارتباط شامل ليس واقعيا. فمرروا امام ناظريكم مشاهد الحطام لثمانية مبان في عمونا، واحسبوا كم لجنة تحقيق ستلزمنا لاخلاء عشرات الاف المستوطنين لخلق دولة من الكيف العيش فيها. لا يوجد أي أمل في الوصول الى حدود دائمة دون اتفاق مع الفلسطينيين والتزام أمريكي، بان تصفي، مثلا، اعشاش القسام وكل أداة مفسدة اخرى يطلقونها الى داخل اسرائيل بعد اخلاء معظم المناطق.

اللغز الرئيس هو، اذا كان في هذه النقطة الزمنية يمكن لاولمرت أن يواصل من المكان الذي توقف عنده شارون. حياته السياسية حتى هذه اللحظة مرصوفة بالصدف وبالكثير من الحظ. فلو لم يمنع عنه شارون حقيبة المالية (كي يعطيها لنتنياهو) وعوضه برزمة من الامتيازات، بما في ذلك لقب رئيس الوزراء بالوكالة (ببطاقة بتوقيع يده، حسب طلب اولمرت)، لما تحول بين ليلة وضحاها من قائم باعمال شارون الى وريثه.

خذوا مثلا حملة